بسم الله الرحمن الرحيم

مولد موسى (عليه السلام) وقصة شرّوكين الأكدي

أ.د. عامر سليمان (*)

تعد قصة مولد الملك الأكدي شـرّوكين (سرجون) الذي حكم في القرن الرابع والعشرين قبل الميلاد من أكثر القصص إثارة للتساؤلات؛ للشبه الموجود بينها وبين قصة مولد النبي موسى (عليه السلام) الذي يفترض أنه عاش في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، أي بعد شـَرّوكين بأكثر من ألف سنة، وهذا السبق الزمني لقصة شـَرّوكين قد أثار في نفوس عدد من القرّاء والباحثين، ولاسيما الشباب منهم التساؤل فيما إذا كان هنالك أيّة علاقة بين القصتين أو اقتباس إحداهما من الأخرى، لذا كان لزاماً علينا ان نستعرض القصة كما وردت في النصوص المسمارية ومن ثم مقارنتها بما ورد في سفر الخروج من العهد القديم وما أشار إليه القرآن الكريم حول ولادة موسى (عليه السلام) وطفولته.

لقد وجدت قصة شـَرّوكين مدونة على رقيمين من الطين بحالة جيدة نسبياً وان فقدت بعض أجزائهما وجاءت الرواية فيها على لسان شـَرّوكين نفسه، أي بصيغة المتكلم. كما عثر على كسرة رقيم ثالث وعليها جزء من القصة نفسها، ويرقى تاريخ تدوين الرقيمين إلى العصر الآشوري الحديث (بحدود 750ق.م)، في حين يرقى تاريخ كسرة الرقيم الثالث إلى العصر البابلي الحديث (حدود 600ق.م) ويرى الباحثون ان الرُّقـَمَ الثلاثة هي دون شك نسخٌ من ألواح أقدم كانت تتضمن القصة كاملة[1].

(*) عضو المجمع العلمي وأستاذ في قسم الآثار- كلية الآداب/ جامعة الموصل.

(1) ينظر: فاضل عبدالواحد علي، من ألواح سومر إلى التوراة، بغداد، 1989، ص 300.

وندرج فيما يأتي الترجمة الكاملة للنص المسماري:

"أنا شرَّوكين، الملك العظيم، ملك بلاد أكد

كانت امّي كاهنة عليا[2] وأنا لا اعرف أبي

كان شقيق أبي يحب الجبال

ومدينتي ازوپرانو

التي تقع على ضفاف الفرات

لقد حملتني امّي، الكاهنة العليا وولدتني سرّاً

وضعتني في سلّة من االبردي ختمت غطاءها بالقير

ومن ثم رمتني في النهر الذي لم يغمرني

فحملني النهر و أخذني إلى الغراف اَكي

رفعني الغراف اَكي عندما أدلى بدلوه

[أخذني] الغراف اَكي ابنا له وربّاني

وجعلني الغراف اَكي بستانياً عندهُ

وعندما كنت بستانياً منحتني عشتار حبها

مارست الملوكية لأربع و .. سنة

لقد سُسْتُ وحكمتُ 'ذوي الرؤوس السود' وحكمتهم

---

(2) تكتب باللغة الأكدية **انـ;ـتُ** **ēnetu** وهي صيغة ثانية للمفردة الأكدية **ا!بـنتُ** **ēntu** التي تعني 'كاهنة عظمى' وهي كلمة سومرية دخيلة في اللغة الأكدية (CAD, 4, P. 172a)، وهي مؤنث كلمة ا!**بـنُ** **ēnu** التي تعني 'كاهن أعلى' أو 'حاكم'، يمكن مقارنتها بالمفردة العربية 'عينٌ' في القول 'عين من الأعيان'، إلا انه ليس هناك علاقة لغوية بين المفردتين.

وقهرت الجبال الشاهقة بفؤوس قاطعة من البرنز

تسلقت القمم العالية

وعبرت القمم السفلى

وطوّفت حول بلدان البحر ثلاث مّرات

واستولت [يداي] على دلمون

[وصعدَت] إلى دير العظيمة و..[.] ودمّرتُ كزالو و [...]

فأيّ كان الملك من بعدي

[...]

فعسى ان يسوس 'ذوي الرؤوس السود' ويحكمهم

ويقهر الجبال الشاهقة بفؤوس قاطعة من البرنز

ويتسلق القمم العالية

ويعبر القمم السفلى

ويطوف حول بلاد البحر ثلاث مرات

[وتستولي يداه على دلمون]

ويصعد إلى مدينة دير العظمة و[3] [...]

---

(3) حول ترجمة النص إلى العربية ينظر:

فاضل عبدالواحد علي، من ألواح سومر إلى التوراة، بغداد، 1989، ص 300-301.

طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، بغداد، ط3، 1973، ص 360.

والمؤلف نفسه في مقدمة في أدب العراق القديم، بغداد، 1976، ص 139-140.

فوزي رشيد، سرجون الأكدي، بغداد.

E.A. Speiser, The Legend of Sargon, in ANET, 3rd. ed., New Jersy, 1969, P. 119.

وحول النص المسماري وقراءته ينظر:

CT, XIII, 1901, P1. 42-43.

[...] من مدينتي، أكد [...]

ويفسر الباحثون أسباب ولادة شـرّوكين السرية ومحاولة أمه التخلص منه من خلال رميه في الماء ان أمه كانت كاهنة عظيمة **'ا ! بنتُ ēntu'** لا يحق لها، وفق التقاليد والأعراف السائدة آنذاك، الزواج والإنجاب، وعندما حملت وأنجبت كان عليها التخلص من وليدها غير الشرعي تجنباً للمشكلات الاجتماعية والقانونية (4).

وكما هو واضح ان هناك شبهاً بين قصة ولادة الملك شـرّوكين و قصة ولادة موسى (عليه السلام) المعروفة التي وردت في سفر الخروج (الإصحاحين الأول والثاني) كما أشار إليها القرآن الكريم.

ففي سفر الخروج جاءت القصة على النحو الآتي:

"ثم أمر فرعونُ جميع شعبه قائلاً كل ابنٍ يولد تطرحونه في النهر لكنَّ كل بنت تستحيونها.

وذهب رجل من بيت لاوي واخذ بنت لاوي. فحبلت المرأة وولدت ابناً. ولما رأته انـه حسن خبّأته ثلاثة اشهر. ولما لم يمكنها ان تخبئه بعد أخذت له سفطاً من البردي وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر، ووقفت أختـُه من بعيد لتعرف ماذا يفعل به، فنزلت ابنة فرعون إلى النهر لتغتسل وكانت جواريها ماشيات على جانب النهر، فرأت السِفط بين الحلفاء فأرسلت أمتها وأخذته، ولما فتحته رأت الولد وإذا هو صبيّ يبكي، فرّقت له وقالت هذا من أولاد العبرانيين، فقالت أخته لابنة فرعون هل اذهب وأدعو لك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد، فقالت لها ابنة فرعون اذهبي، فذهبت الفتاة ودعت أم الولد فقالت لها ابنة فرعون اذهبي بهذا الولد وارضعيه، لي وأنا

L.King, Chronicles Concerning Early Babylonian Kings, II, 1967, 87 ff.

(4) فاضل عبدالواحد، المصدر السابق، ص 301- 302.

أعطي أجرتك، فأخذت المرأة الولد و أرضعته، ولما كبر الولد جاءت به إلى ابنة فرعون فصار لها ابنا ودعت اسمه موسى وقالت اني انتشلته من الماء" [5].

ان هذا التشابه الظاهري بين القصتين[6] دفع الباحثين إلى الظن بان قصة ولادة موسى انما هي نتيجة تأثر كتاب أسفار العهد القديم في أثناء وجودهم أسرى في بلاد بابل الذي استمر قرابة نصف قرن بما كان لدى البابليين من أفكار ومعتقدات وطقوس مما أدى إلى دخول كثير من المفاهيم إلى الأسفار التوراتية[7]

وتشخص اوجه الشبه بين القصتين بما يأتي:

"(1) ان ولادة الطفلين في كلتا القصتين تحاط بالكتمان فأم شرّوكين كانت مرغمة على كتمان ولادته؛ لأنها حملت به وهي كاهنة، وكذلك موسى فان ولادته أحيطت بالكتمان أيضاً؛ لان الفرعون كان قد أمر بقتل أبناء العبرانيين.

(2) تتطابق القصتان في روايتهما عن وضع الوليد في سلة وإلقائه في النهر.

(3) في كلتا القصتين هناك من ينتشل الوليد ويرعاه: الغراف أَكي في قصة شرّوكين وابنه فرعون في قصة موسى"[8].

ويبدو ان هذا الاستنتاج في تفسير اوجه التشابه بين القصتين غير دقيق كما انه لا يتطابق والقواعد العلمية المتعارف عليها في دراسة أي موضوع تأريخي ومناقشته، إذ انه يغفل تماماً ما ورد في القرآن الكريم عن ولادة موسى وطفولته وان كان ما ذكر فيه عن ذلك مشابهاً لما ورد في سفر الخروج من حيث الخطوط

---

(5) سفر الخروج: 1:22، 2: 1-10.

(6) يشير طه باقر إلى ان أسطورة شرّوكين وطفولته "ذات شبه كبير بأسطورة طفولة النبي 'موسى' المشهورة في التوراة"، المقدمة، المصدر السابق، ص 360.

(7) فاضل عبدالواحد، المصدر السابق، ص 243-244.

(8) المصدر نفسه، ص 303.

الرئيسة ويختلف عنه بالتفاصيل إلا ان على الباحث-أي باحث- ان يذكر جميع المصادر التي ذكرت القصة ويناقشها ومن ثم يصل إلى الاستنتاج العلمي الدقيق ان كان بحثه علمياً وتنطبق عليه الأسس العلمية للبحث وان هذا الإغفال المقصود لا يمكن تفسيره إلا إذا افترضنا ان الباحثين ظنوا خطأ ان ما ورد في القرآن الكريم انما هو اقتباس مباشر مما جاء في أسفار العهد القديم فإذا كانت القصة التوراتية قد أخذت من البابليين - كما يرى الباحثون- فان ذلك ينسحب حسب ظنهم على القصة القرآنية الخاصة بولادة موسى (عليه السلام) ناسين أو متناسين ان ما جاء في القرآن الكريم إنما هو وحي يوحى وانه ليس بكلام بشر أو بكلام مقتبس وانه تنزيل من رب العالمين، وانه يقص علينا حقيقة ما وقع فعلاً دون زيادة أو نقصان في حين وردت القصة في سفر الخروج وفيها تحريف وتغيير أبعدها عن الصيغة التي أوحى بها الله سبحانه وتعالى إلى موسى عليه السلام، ففي القرآن الكريم وردت الإشارة في سورتي القصص وطه إلى ولادة موسى عليه السلام ورميه في اليم ومن ثم عودته إلى أمّه على النحو الذي ورد في الآيات 39-40 من سورة طه والآيات 7-13 من سورة القصص.

ويبقى تفسير لأوجه الشبه الظاهرة بين القصتين بحاجة إلى تفسير ونرى ان هناك تفسيرين اثنين لأوجه الشبه هذه هما:

أولاً: ان رمي الطفل غير المرغوب فيه في النهر بعد وضعه في سلة أو سفط أو تابوت صغير لابد من أنه كان من الأساليب المعروفة في العصور القديمة للتخلص من الأطفال غير المرغوب فيهم ولاسيما ان المدن الرئيسة كانت تقع على ضفاف الأنهار، النيل أو الفرات أو دجلة أو غيرها من الأنهار، إذ لم يكن هناك مستشفيات أو دور حضانة خاصة باللقطاء وربما كان بعضهم يترك عند مداخل المعابد، وهذا ما دفع أم شرّوكين وأم موسى (عليه السلام) في رمي طفليهما الرضيعين غير المرغوب فيهما في النهر، ان كانت أم شرّوكين حقاً قد أرادت التخلص من ابنها ولم تكن القصة برمتها من وضع كتبة متأخرين أرادوا إضفاء القدسية على شرّوكين والشرعية على حكمه باقتباس قصة موسى (عليه السلام).

ومن الجدير بالإشارة ان سفر الخروج يذكر قبل ذكر قصة ولادة موسى (عليه السلام) مباشرة ما نصّه: "ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلاً كل ابن يولد تطرحونهُ في النهر لكن كل بنت تستحيونها" وكأنما الرمي في النهر كان من الطرائق الشائعة للتخلص من الأولاد غير المرغوب فيهم. لذا فان أي اوجه شبه بين القصتين تبدو طبيعية ومنطقية وليست بحاجة إلى تفسير خاص، والقول بان إحداهما مقتبسة من الأخرى أو متأثرة بها طالما ان كلتيهما -ان صحت قصة شرّوكين- يتفقان والأساليب التي كانت سائدة في التخلص من الأطفال غير المرغوب فيهم.

ثانياً: أما التفسير الآخر لأوجه الشبه الموجودة بين القصتين فهو ان قصة شرّوكين مقتبسة من حيث الفكرة الأساسية من قصة موسى (عليه السلام). وقد يبدو ذلك ظاهرياً غريباً ومخالفاً للقواعد العلمية المعروفة الخاصة بالسبق الزمني، إذ كيف يمكن لشرّوكين من القرن الرابع والعشرين ان يقتبس شيئاً حدث في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، أي بعدهُ بأكثر من ألف سنة؟، وتفسير ذلك ان الرقيمين الطينين اللذين وجدت قصة شرّوكين مدونة عليهما يرقيان بتأريخهما، كما يرى الباحثون، إلى أواسط القرن الثامن قبل الميلاد في حين يرقى تأريخ كسرة الرقيم الثالث إلى بدء القرن السادس قبل الميلاد، أي: ان الرقم الثلاثة ترقى بتأريخها إلى ما بعد حادثة ولادة موسى (عليه السلام) بأكثر من ستة قرون كانت كافية لانتشار قصة ولادة موسى ووصولها إلى أسماع الكتبة الآشوريين والبابليين ولا سيما ان احتكاك الآشوريين ببلاد الشام ووادي النيل زاد منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد عندما بدأت الحملات العسكرية الآشورية تتجه نحو الغرب لتخضع ممالك المدن الآرامية وغيرها ثم توغلت الجيوش الآشورية في مصر في القرن السابع قبل الميلاد، أما البابليون فان علاقاتهم وحملاتهم العسكرية إلى بلاد الشام معروفة من عهد نبوكدُّر اوصر (نبوخذ نصر) (605-562ق.م)[9] وكان لهذا الاحتكاك وما نتج عنه من علاقات بين الأقوام ان انتقلت كثير من الأفكار والقصص والروايات من بلاد أشور وبابل وإليها ولا غرابة ان رأى الكتبة الآشوريون ومن بعدهم

---

(9) ينظر تفصيل ذلك، هاري ساكز، عظمة بابل، لندن، 1962، ترجمة عامر سليمان، ص 104 وما بعدها.

البابليون، في قصة ولادة موسى (عليه السلام) قصة مناسبة يمكن ان تضفي القدسية على شخصية شرّوكين الأكدي وتمنحه الشرعية في الحكم بعد ان يضاف إليها ما ينسجم المعتقدات الدينية التي كانت سائدة عند الآشوريين والبابليين ويتفق وأفكارهم ونظرتهم إلى الحكم وبخاصة ان شرّوكين كان قد جاء إلى العرش بطريقة غير معروفة إلى الآن وربما انه اغتصب العرش بعد ان كان يعمل ساقياً للملك، وان لهذه الشخصية التأريخية وللاكديين عامة، مكانة خاصة عند الآشوريين دفعت عدداً من الباحثين إلى القول إنَّ الآشوريين كانوا يعيشون أصلاً في القسم الوسطي من العراق ثم انتقلوا إلى الشمال أي ان لهم علاقة وثيقة بالاكديين وهذا يفسّر اوجه الشبه الموجودة بين اللهجة الآشورية واللهجة الأكدية القديمة، كما يفسر أسباب إطلاق اسم شرّوكين على اثنين من الملوك الآشوريين علماً أن الاسم هو اسم ملكي سمي به الملوك بعد توليهم الحكم إذ انه يعني 'الملك الصادق' أو 'الملك الثابت'.

نخلص من هذا ان اوجه الشبه الموجودة بين القصتين لا تعكس بأية حال من الأحوال تأثر مدوني أسفار العهد القديم بما كان معروفاً لدى الآشوريين والبابليين بل هي نتيجة طبيعية تتفق وأساليب التخلص من الأطفال غير المرغوب فيهم التي كانت معروفة في بلاد الرافدين كما كانت معروفة في مصر أو ان قصة ولادة موسى (عليه السلام) قد انتقلت إلى الآشوريين بعد احتكاكهم بأقوام بلاد الشام فنسبوا القصة إلى إحدى شخصياتهم التأريخية المعروفة، هي شخصية شرّوكين الأكدي. بعد ان أضافوا إليها ما يتناسب مع معتقداتهم الدينية وأفكارهم الخاصة بشرعية الحكم وقد أورد القرآن الكريم أخبار قصة ولادة موسى (عليه السلام) ورميه في اليم ومن ثم إعادته إلى أمه بصورة دقيقة، موجزة لا لبس فيها ولا غموض.

Abstract

Moses' Birth and the story of Sargon

Dr. Ameer Sulaiman(*)

The story of the birth and early life of Moses who is supposed to have lived in the thirteenth century B.C. is a well known story both in the Old Testament and the Holey Qurān. But the discovery of cuneiform tablets that record a simillar story attributed to King Sargon of Akkad has raised many arguments since Sargon lived in the 24th century B.C., i.e., more than nine centeries before Moses. Many scholars, some of them are muslims, believe that the authers of the Old Testament have borrowed sargon's story and at tributed it to their prophet Moses during their captivity in Babylonia in the sixth century B.C. Consequently the story of the Holey Qurān was borrowed from the Old Testament.

It is the aim of this paper to explain the reasons behind the resemblence between the stories. It is beyond doubt that the story as is told in the Holey Qurān is the real and exact story and that of the

(*) College of Arts / University of Mosul.

Old Testament is related to the same story but was written by the authers of the Old Testament six centeries after the life of Moses.

As for the story of Sargon it is believed that it was borrowed by the Assyrians during the seventh centuty B.C. from jews who lived in Palestine at that time and was attributed to Sargon of Akkad, one of their famous previous personalaties although he lived several centuries before that. This is proved by the fact that the date of cuneiform tablets which record Sargons' story belong to the seventh and sixth centuries B.C. and not to the time of Sargon himself.

Moreover, even if it was supposed that Sargon's story was a real one it does not saise any question as it was customary in those days for unwanted children, whether in Egypt or Iraq, to be thrown in the river in almost the same manner that is told in both stories.